ندوة

أثر المسجد النبوي في نشر السنة والسيرة النبوية

المجلد الثاني

عناية العلماء المسلمين بالسنة عبر العصور من خلال المسجد النبوي

د. وائل بن فواز دخيل

إن ما يَرد في البحوث من وجهات نظر وآراء، إنما تُعبر عن آراء كاتبيها، دون أدنى مسؤولية على الكرسي

عناية العلماء المسلمين بالسنة عبر العصور من خلال المسجد النبوي

إعداد

د. وائل بن فواز دخيل

أستاذ مشارك في قسم علوم الحديث

في كلية الحديث الشريف في الجامعة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(٠٣٢)

كرسي دراسات المسجد النبوي الشريف

فضيلة الدكتور/ وائل بن فواز دخيل **سلمه الله**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

أفيد كم بأنه تم تحكيم بحثكم الذي هو بعنوان (عناية العلماء المسلمين بالسنة عبر العصور من خلال المسجد النبوي) وذلك ضمن أبحاث ندوة (أثر المسجد النبوي في نشر السنة والسيرة النبوية) حيث تم طباعته و نشره ضمن أبحاث الندوة وذلك بتاريخ ١٤٤١/٦/٤هـ.

حفظكم الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أستاذ كرسي دراسات المسجد النبوي الشريف

أ. د. سليمان بن عبد الله الرومي

المدينة المنورة ، ص.ب: (١٧٠) الهاتف: (٨٤٧٠٠٤٩) الفاكس: (٨٤٧٤٠٦٣) البريد الإلكتروني: IU@IU.EDU.SA

ملخص البحث

إن المسجد النبوي يمثل المدرسة الكبرى لتلقي السنة النبوية، حيث كان المرتكز الذي يبث فيه النبي صلى الله عليه وسلم أحاديثه، وبعد موته واصل الصحابة الكرام والتابعون وتابعوهم بإحسان فمن بعدهم إلى يومنا هذا نشرَ السنة في المسجد النبوي، ولا تكاد تجد عالمًا مُبرزًا في علم الحديث الشريف إلا كانت المدينة النبوية محط نظره، فإليها ارتحل، ومنها نهل، وعن أئمتها أخذ، وعندما يُقال: المدينة، فأول انصراف الذهن إلى المسجد النبوي، فدروسه عامرة، وحِلقه قائمة، فهو المَعين الذي لا ينضب، والسلسبيل الذي لا يتغير. ولأهمية المسجد النبوي في نشر السنة عبر العصور كان لا بد من تسليط الضوء على بعض ما قدمه هذا المسجد العظيم في هذا المجال من خلال العلماء الربانيين الذين مروا عليه.

Abstract:

The Prophet's Mosque refers to the Great School to receive the Prophet's Sunnah, where the pivot on which the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, was broadcast, and after his death the honorable companions and followers continued, and they prayed with charity. From after them to this day, the Sunnah was published in the Prophet's Mosque, and you hardly find a prominent scholar in the science of hadith Unless the Prophet's city was the focus of his consideration, then he traveled to it, then he fled, and from its imams he took, and how much it is said: Medina, so the first departure of the mind to the Prophet's Mosque, for its lessons are full, and its circle is in place, as the eye is inexhaustible and the path that does not change. And because of the importance of the Prophet's Mosque in spreading the Sunnah through the ages, it is necessary to shed light on some of what this great mosque has provided in this field from the rabbinic scholars they passed on.

أ- مقدمة

الحمد لله الذي هدانا إلى الإسلام، وأخرجنا من الظلمات إلى النور، ووفقنا إلى اتباع سُنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأرشدنا إلى التمسك بها، والصلاة والسلام على معلم الأمة الخير، نبينا محمدٍ من كان كلامه منارة للسائرين إلى الله تعالى، ومدينته منبعًا للحكمة، ومقصدًا للمؤمنين، ومسجده مأوى للعبّاد والصالحين، والعلماء والمتعلمين.
أما بعد:

فالله اختص من البشر رسلًا، ومن السَّنَة أشهرًا، ومن الأرض مُدنًا، ومن بيوته مساجد، وكان منها المسجد النبوي الشريف الذي بُني على التقوى، شيده الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ليكون مهوى أفئدة المؤمنين عبادة وتعليمًا، فهو المدرسة الأولى في الإسلام، فمنه تخرّج الصحابة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتبعهم التابعون بإحسان، ومازال إلى يومنا الحاضر يتدفق منه طلاب العلم والعلماء لنشر الدين، والسُّنة هداية للبشرية جمعاء.

ولما كان تسليط الضوء على مُخرجات هذا المسجد النبوي المبارك مهمًا كان من الضروري توثيق جهود العلماء، وإبراز دورهم في نشر السنة المطهرة من خلاله، وهذا مما أرجو أن أكون قد وُفقت له بكتابة متواضعة.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

ب– أهمية الدراسة:

إبراز دور المسجد النبوي خاصة في تعليم السنة النبوية، وفي تخريج المُحَدِّثين، وكتب السنة، فبعض من لا علم له بالشريعة الإسلامية لا يدرك ما لهذا المكان القدسي من أثر

في نهضة علم الحديث الشريف، ونشر السنة المطهرة، وكيف كانت مدرسة المدينة مرجعًا لكافة أهل العلم يرجعون إليها، وينهلون من علمها.

ج- أهداف الدراسة:

١) إبراز دور المسجد النبوي في نشر السنة.

٢) إظهار نماذج من اهتمام العلماء بالسنة من خلال المسجد النبوي

٣) التأكيد على فضل المسجد النبوي من خلال الدراسة.

٤) بيان أن أكثر أهل العلم كان محط رحلهم في العلم المدينة، وفي مقدمتها المسجد النبوي.

٥) الكشف عن أبرز سبل أهل العلم من المحدثين في العناية بالسنة.

د- تساؤلات الدراسة:

١) هل كان إسماع الحديث الشريف ظاهرًا في المسجد النبوي ؟

٢) ما أبرز النماذج عن السلف في شرح الحديث النبوي ؟

٣) ما أشهر كتب الحديث التي خرجت من خلال المسجد النبوي ؟

هـ- مصطلحات البحث:

العناية بالسَّنة: المراد بها، نشر ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو سيرة، وتوضيحها للناس، أو ما يخدم هذا المجال من أنواع علوم الحديث التي ساهمت في حفظه

و- الدراسات السابقة:

لم يألُ أهل العلم جهدًا في بيان فضل المسجد النبوي عمومًا، كما أن هناك كتابات مباركة حول التعليم فيه، نذكر أبرزها بحسب الالتصاق بموضوعنا:

١) معلمو المسجد النبوي لـ د. عمر بن حسن فلاتة، و أ. عبدالوهاب زمان، ود. عدنان درويش، وقد ترجموا لعدد كبير من المعلمين، وهذه الدراسة في كل فروع العلم وليست خاصة بالسنة.

٢) سلم الوصول إلى طبقات الفحول للشيخ حميد بن حامد البشير القرعاني، وفيه تراجم لجماعة من أهل العلم في المدينة ومن وفد إليها.

٣) تدريس السنة في المسجد النبوي الشريف لـ أ.د. أحمد الباتلي، وركزت هذه الدراسة على العهد السعودي المعاصر.(ضمن ندوة الجهود العلمية في المسجد النبوي في العهد السعودي).

٤) دور المسجد النبوي في تدريس السنة النبوية في العهد السعودي في الحقبة الزمنية (١٣٤٤هـ-١٤٢٦هـ) لـ د. سارة بنت عزيز الشهري (ضمن ندوة الجهود العلمية في المسجد النبوي في العهد السعودي).

٥) دور المسجد النبوي في خدمة السنة النبوية في العهد السعودي لـ د. أحمد محمد أحمد الليثي (ضمن ندوة الجهود العلمية في المسجد النبوي في العهد السعودي).

وهناك كتب أخرى عُنيت بتراجم المدرسين في المسجد النبوي، وأقرب الأبحاث لما نحن بصدده هي الثلاثة الأخيرة، وهي مقتصرة على العهد السعودي، ويعد كتاب (معلمو المسجد النبوي) مصدرًا رئيسيًا في تراجم معلمي المسجد النبوي لهذه الحقبة إلى الآن، ولذا أفاد منه د. الباتلي، ود. سارة.

فجزاهم الله جميعًا خيرًا، ورحم الميت منهم.

والمؤمل من هذا البحث أن يعطي إطلالة عامة على دور المسجد النبوي **عبر القرون** في خدمة السنة النبوية، والله المعين.

ز- منهج الدراسة:

استقرائي وصفي.

ك- تقسيمات الدراسة:

تشمل مقدمةً، وتمهيدًا، وثلاثة مباحث، وثبتًا للمصادر والمراجع، وفهرسًا للموضوعات.

فالتمهيد، حوى فضل تَعلم وتعليم العلم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم.

والمباحث هي:

المبحث الأول: عناية العلماء بإسماع الحديث الشريف في المسجد النبوي.

المبحث الثاني: عناية العلماء بشرح السُّنة، وعلومها في المسجد النبوي.

المبحث الثالث: العناية بكتب السنة وعلومها من خلال المسجد النبوي.

تمهيد

فضل تَعلم وتعليم العلم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

لما أسس النبي صلى الله عليه وسلم مسجده الشريف جعله منطلقًا لكل خير، فهو دار العبادة الثاني في الفضل بعد المسجد الحرام، كما أنه منطلق التوجيه والإرشاد والنصح، والتعليم، ومكان عقد لواء الجهاد، ودار المشورة، ومقر تلقي الفتاوى إلى غير ذلك.

وحيث إننا نتحدث عن العلم والتعليم فقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في تلقي العلم عمومًا في المساجد، ورُوي عنه في مسجده خصوصًا.

فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامٍّ حَجَّتُهُ"(١).

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨/١١١-١١٢ رقم (٧٤٧٣) – واللفظ له-، وعنه أبو نعيم في الحلية ٦/٩٧، والحاكم ١/١٦٩ رقم (٣١١)، وعنه البيهقي في الآداب ص ٣٤٧ رقم (٨٦٠)، والمدخل إلى السنن الكبرى ص ٢٦٣ رقم(٣٧٠) من طريق ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة.

وعند الحاكم زيادة بذكر العمرة.وبعد أن أورد الحاكم حديثين قبله قال: " بل له شاهد ثالث على شرطهما جميعًا " وأتى بهذا الحديث ثم قال عقبه: " قد احتج البخاري بثور بن يزيد في الأصول وخرجه مسلم في الشواهد، فأما ثور بن يزيد الديلي فإنه متفق عليه".

ورأى المنذري أن إسناد الطبراني لا بأس به. الترغيب والترهيب ١/٥٩ رقم (١٤٥).

وقال الهيثمي: " رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون كلهم".مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١/ ١٢٣.

=

ولا شك أن المسجد النبوي يدخل في هذا دخولًا أوليًا، وبخاصة أنه يخاطب الصحابة الذين كانوا يشهدون معه الصلاة وغيرها فيه، وقد لحظ هذا الإمام الحاكم – رحمه الله– فأورده شاهدًا للحديثين التاليين ضمن (كتاب العلم) باب يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل فلا يجدوا عالما أعلم من عالم المدينة.

وقد رُوي[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا، لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعِ غَيْرِهِ"[2].

=

والأقرب أن الحديث حسن بطرقه، ففي طريق الحاكم علة نبه عليها أبو الفضل العراقي في ذيل ميزان الاعتدال ص ١٨٧، وعلى هذا فالزيادة التي عند الحاكم فيها نظر والله أعلم.

(١) بعد أن كتبته بصيغة التمريض وجدت المنذري صنع هذا إلماحًا منه إلى الضعف. والله الموفق. الترغيب والترهيب ٥٩/١ رقم (١٤٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢ /١٤٨ رقم (٧٥١٧)، ٦ / ٤١٧ رقم (٣٢٥٢١)، وعنه ابن ماجه ٨٢/١ رقم (٢٢٧) **– واللفظ له–**، وكذا أبو يعلى ٣٥٩/١١ رقم (٦٤٧٢)، وأحمد ٢٤٥/١٥ رقم (٨٧٢٢)، وابن حبان ١ /٢٨٧–٢٨٨ رقم (٨٧)، والحاكم ١ /١٦٨ رقم (٣٠٩)، ١٦٩/١ رقم (٣١٠) من طرق عن حميد بن زياد عن المقبري، عن أبي هريرة.

قَال أبو بكر ابن أبي شيبة: "يعنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ".

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا بجميع رواته، ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له علة بل له شاهد ثالث على شرطهما جميعا". كذا قال رحمه الله.

وقد خُولف حميد فيه.

فرواه عبيد الله بن عمر، عن سعيد المقبري، عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن كعب الأحبار قوله.

ورواه ابن عجلان، عن المقبري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن كعب.

=

كما رُوي عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ دَخَلَ مَسْجِدِي هَذَا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ لِيُعَلِّمَهُ، كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ دَخَلَهُ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ، كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَرَى مَا يُعْجِبُهُ وَهُوَ شَيْءٌ غَيْرُهُ"(١).

ولعالم المدينة شأن عظيم، روى أبو صالح، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- رِوَايَةً (٢): يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَلَا يَجِدُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ(٣).

=

ذكر هذا الدارقطني في العلل ١٠/٣٨٠ رقم (٢٠٦٦).

وحميد بن زياد هو أبو صخر الخراط، سماه حاتم بن إسماعيل (في رواية ابن أبي شيبة): حميد بن زياد، وَوُهِّم في ذلك.

وحميد مختلف فيه، ورأى ابن حجر أنه "صدوق يهم" وهو أقرب إلى الضعف، وأما عبيد الله بن عمر فهو العُمري ثقة

والأشبه ما قاله العُمري أن الحديث من قول كعب كما نص عليه الدارقطني، خلافًا لمن صححه من أهل العلم. انظر العلل الواردة في الأحاديث النبوية ١٠/٣٨٠ رقم (٢٠٦٦)، تهذيب التهذيب ٣/٤١-٤٢، تقريب التهذيب ص ١٨١ صحيح الترغيب والترهيب ١/١٤٦ رقم (٨٧).

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٦/١٧٥ رقم (٥٩١١)، وأبو نعيم في الحلية ٣/٢٥٤ من طريق يعقوب بن حُميد بن كاسب، حدثنا عبدالعزيز بن أبي حازم، عن أبيه، سهل بن سعد.

قال الهيثمي: "فيه يعقوب بن حميد بن كاسب وثقه البخاري وابن حبان وضعفه النسائي وغيره ولم يستندوا في ضعفه إلا إلى أنه محدود وسماعه صحيح". مجمع الزوائد ١ / ١٢٣.

(٢) أي: عن النبي صلى الله عليه وسلم، كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث. ينظر تدريب الرواية ١/٢١٣-٣١٤.

(٣) أخرجه الترمذي — واللفظ له- في أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما

=

=

جاء في عالم المدينة، ٣٤٤/٤ رقم (٢٦٨٠)، وأحمد ١٣/ ٣٥٨ رقم(٧٩٨٠)، والحميدي ٢ / ٢٨٣ برقم (١١٨١)، والبزار ١٥ / ٣٥٣ رقم (٨٩٢٥)، والنسائي في السنن الكبير ٤ / ٢٦٣ رقم (٤٢٧٧)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٠ / ١٨٦، ١٠ / ١٨٧، ١٠ / ١٨٨ رقم (٤٠١٦) و (٤٠١٧) و (٤٠١٨)، وابن حبان ٩ / ٥٢ رقم (٣٧٣٦)، والحاكم ١٦٨/١ رقم (٣٠٧) و (٣٠٨)، والبيهقي ١ / ٥٦٧-٥٦٨ رقم: (١٨١٠) من طرق عن ابن عيينة، عن ابن جُريج، عن أبي الزبير، عن أبي صالح به.

وعند أكثرهم بدل: "روايةً"، "عن النبي صلى الله عليه وسلم"، وبعضهم " يرفعه " **وهي بمعنى**.

ووقع في رواية النسائي من طريق محمد بن كثير عن ابن عيينة: " أبي الزناد عن أبي صالح"، فقال النسائي: هذا خطأ والصواب أبو الزبير عن أبي صالح".

قال الترمذي: هذا حديث حسن، وهو حديث ابن عيينة.

وجاء في مثير العزم الساكن إلى أشراف الأماكن لابن الجوزي ٢٨٤/٢ إذ روى الحديث من طريق الترمذي: هذا حديث حسن صحيح" والذي في تحفة الأشراف ٤٤٥/٩ رقم (١٢٨٧٧) الأول، ولعله الصواب.

قال الإمام أحمد: "وَأَوْقَفَهُ سُفْيَانُ مرة، فلم يجز بِهِ أَبَا هُرَيْرَةَ" المنتخب من علل الخلال ص١٣٦.

ولعله قصد أنه قال مرة روايةً، فإن في رواية أحمد وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم.

يؤكد هذا قول الحاكم:" هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وقد كان ابن عيينة ربما يجعله (روايةً)".

وقد قال تصحيحًا للرواية التي فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحتى لا تعل بـ (رواية): " وليس هذا مما يوهن الحديث؛ فإن الحميدي هو الحكم في حديثه لمعرفته به وكثرة ملازمته له".

قال البزار: " ولا نعلم روى أَبُو الزبير، عَن أبي صالح، إلاَّ هذا الحديث، ولم يروه، عن ابن جُرَيج إلاَّ ابن عُيَينة"

وقد خُولف ابن عيينة فيه، فقد قال المزي: ورواه أبو بدر شجاع بن الوليد، عن المحاربي، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن أبي صالح عن أبي هريرة – موقوف." تحفة الأشراف ٤٤٥/٩ رقم (١٢٨٧٧).

=

وأكثر العلماء حملوه على الإمام أبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي – رحمه الله–[١].

قال أبو عبد الله الحاكم –وذكر سادة من أئمة التابعين بالمدينة، كابن المسيب ومن بعده– قال: فما ضربت أكباد الإبل من النواحي إلى أحد منهم دون غيره، حتى انقرضوا، وخلا عصرهم، ثم حدّث مثل ابن شهاب، وربيعة، ويحيى بن سعيد، وعبدالله بن يزيد بن هرمز، وأبي الزناد، وصفوان بن سليم، وكلهم يفتي بالمدينة، ولم ينفرد واحد منهم بأن ضربت إليه أكباد الإبل، حتى خلا هذا العصر، فلم يقع بهم التأويل في عالم أهل المدينة. ثم **حدّث بعدهم مالك، فكان مفتيها فضربت إليه أكباد الإبل من الآفاق، واعترفوا له، وروت الأئمة عنه ممن كان أقدم منه سنًا**، كالليث عالم أهل مصر، والمغرب، وكالأوزاعي عالم أهل الشام ومفتيهم، والثوري، وهو المقدم بالكوفة، وشعبة عالم أهل البصرة... **وحمل عنه قبلهم** يحيى بن سعيد الأنصاري حين ولاه أبو جعفر قضاء القضاة، فسأل مالكًا أن يكتب له مائة حديث حين خرج إلى العراق، ومن قبل كان ابن جريج حمل عنه"[٢].

ولا زال العلم في أهل المدينة، حتى يأرز الإيمان إليها في آخر الزمان.

=

وقول ابن عيينة أشبه، والحديث يرجى أنه حسن إن شاء الله لحال أبي الزبير، ولعل عدم تصريحه بالسماع في مثل هذا مغتفر، فالحديث في باب الفضائل.

(١) وهو منقول عن جماعة ممن خرج الحديث.

(٢) سير أعلام النبلاء، ط دار الحديث ٧/ ١٥٨.

المبحث الأول
عناية العلماء بإسماع الحديث الشريف في المسجد النبوي

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم -كما أسلفنا- يُعَلِّم أصحابه السنة في مسجده، فقد اتخذه إبان قدومه إلى المدينة مكانًا للصلاة، والتعليم.

وكان الصحابة ينقلون عنه حركاته وسكناته، ويدخل عليه الغرباء عن المدينة فيسألونه عن شريعة الله، وهو يبينها، ويشرحها، فتارة في الخطبة، وتارة بالجلوس إلى الصحابة.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَجُلًا قَامَ **فِي الْمَسْجِدِ** فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مِنْ أَيْنَ تَأْمُرُنَا أَنْ نُهِلَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُهِلُّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَيُهِلُّ أَهْلُ الشَّأْمِ مِنَ الْجُحْفَةِ، وَيُهِلُّ أَهْلُ نَجْدٍ مِنْ قَرَنٍ[(١)].

وقد اقتفى الصحابة أثره في تحديث الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد النبوي.

فعن عبد الله بن سعيد قال: رأيت أبا الدرداء دخل المسجد **مسجد النبي** صلى الله عليه وسلم ومعه من الأتباع مثل ما يكون مع السلطان، بين سائل عن فريضة، وبين سائل عن حساب، وبين سائل عن شعر، **وبين سائل عن حديث** وبين سائل عن معضلة"[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري – واللفظ له- في كتاب العلم، باب شكر العلم والفتيا في المسجد، ١/٣٨ رقم(١٣٣)، ومسلم في كتاب الحج، ٤/٦ رقم (١١٨٢).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/ ٢٧.

وهذا يؤكد اهتمامهم رضي الله عنهم بنشر ما أمروا به، فقد قال صلى الله عليه وسلم: " بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً "[١]، فجلسوا للناس يعلمونهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال هشام بن عروة: " رأيت لجابر بن عبد الله حلقة في المسجد، يؤخذ عنه"[٢].

وعن شُرَيْحُ بْنُ هَانِئٍ قال: بَيْنَمَا أَنَا **فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ** إِذْ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " لَا يُحِبُّ رَجُلٌ لِقَاءَ اللهِ إِلَّا أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَلَا أَبْغَضَ رَجُلٌ لِقَاءَ اللهِ إِلَّا أَبْغَضَ اللهُ لِقَاءَهُ "، فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: لَئِنْ كَانَ مَا ذَكَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقًّا لَقَدْ هَلَكْنَا، فَقَالَتْ: إِنَّمَا الْهَالِكُ مَنْ هَلَكَ فِيمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا يُحِبُّ رَجُلٌ لِقَاءَ اللهِ إِلَّا أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَلَا يَبْغَضُ رَجُلٌ لِقَاءَ اللهِ إِلَّا أَبْغَضَ اللهُ لِقَاءَهُ "، قَالَتْ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ، وَهَلْ تَدْرِي لِمَ ذَلِكَ؟ إِذَا حَشْرَجَ الصَّدْرُ، وَطَمَحَ الْبَصَرُ، وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ، وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ لِقَاءَ اللهِ، أَبْغَضَ اللهُ لِقَاءَهُ"[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ١٧٠/٤ رقم (٣٤٦١) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.

(٢) المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ص ١٥٨ رقم (١٤٠).

(٣) أخرجه أحمد ١٤/ ٢٢٩-٢٣٠ رقم (٨٥٥٦) عن عفان، حدثنا أبو عوانة، عن مطرف، عن عامر الشعبي، قال: قال شريح بن هانئ به. وهو حديث صحيح، وأخرجه مسلم ٢٠٦٦/٤-٢٠٦٧ رقم (٢٦٨٥) بنحوه بدون ذكر مسجد المدينة من طريقين عن مطرف، عن الشعبي، عن شريح بن هانئ.

وعن أبي حازم مولى هُذَيْلٍ [١] قال: "جَاوَرْتُ **فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي بَيَاضَةَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فِي قُبَّةٍ لَهُ يَسْتُرُ عَلَى بَابِهَا بِقِطْعَةِ حَصِيرٍ، قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ لَهُ إِذْ رَفَعَ الْحَصِيرَ عَنِ الْبَابِ وَأَشَارَ إِلَى مَنْ فِي الْمَسْجِدِ أَنِ اجْتَمِعُوا فَاجْتَمَعْنَا فَوَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً لَمْ أَسْمَعْ وَاعِظًا مِثْلَهَا فَقَالَ: " إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي فَإِنَّهُ يناجي ربه تبارك وتعالى؛ فلينظر بمَ يُنَاجِيهِ؟، وَلَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ..."[٢].

وكما أن المسجد النبوي تشد إليه الرحال للصلاة، فإنه أول ما يقصد في المدينة لسماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) أبو حازم التمار المدني مولى أبي رهم الغفاري، اسمه دينار، وهو ثقة كما قال أبو داود وغيره، خلافًا للحافظ ابن حجر بأنه مقبول. تهذيب الكمال ٣٣ / ٢١٨-٢١٩، تقريب التهذيب ص ٦٣١.

(٢) أخرجه ابن راهويه في مسنده (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٦/ ٢٣٥) رقم (١١١٨)- وعنه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٨٣ رقم (١٣٢) - عن عَبدة بن سليمان، عن ابن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي حازم به.
وقد صرح ابن إسحاق بالسماع، فأخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٨٦) رقم (١٣٥) من طريق إبراهيم بن سعد الزهري، عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن إبراهيم التيمي به. وهو حديث صحيح لغيره؛ فقد توبع ابن إسحاق، عن التيمي، كما في مصنف عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٤٩٨ رقم (٤٢١٧)، والنسائي في السنن الكبير ٢٨٨/٧ رقم (٨٠٣٧) وللحديث طرق أخرى. وينظر السلسلة الصحيحة ١٢٥/٤ رقم (١٥٩٧).

فهذا شُفَيٍّ بْنِ مَاتِعٍ الْأَصْبَحِيِّ أبو عثمان[١] يأتي من مصر لينتفع بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا النَّاسُ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا أَبُو هُرَيْرَةَ: فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ دَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ حَدِّثْنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ نَشَغَ [٢] نَشْغَةً فَأَفَاقَ، فَهُوَ يَقُولُ: أَفْعَلُ لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ نَشَغَ الثَّانِيَةَ فَأَفَاقَ، وَهُوَ يَقُولُ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ نَشَغَ الثَّالِثَةَ، أَوِ الرَّابِعَةَ ثُمَّ أَفَاقَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَيْتِ لَيْسَ مَعِي فِيهِ غَيْرُهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم يَقُولُ: " إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ، فَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ،... الحديث"[٣].

---

(١) شُفَيّ -بالفاء مصغرًا -ابن ماتع الأصبحي ثقة من الثالثة، ذكره بعضهم في الصحابة، خطأ مات في خلافة هشام تقريب التهذيب ص ٢٦٨.

(٢) النَّشْغُ في الأصل: الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشي. وإنما يفعل الإنسان ذلك تشوقا إلى شيء فائت وأسفا عليه. النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٥٨.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ١٦٢ رقم (٤٦٩) — واللفظ له- ومن طريقه الترمذي في أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في الرياء والسمعة ١٦٩/٤-١٧١ رقم (٢٣٨٢)، والنسائي في السنن الكبير ٣٩٥/١٠ رقم ١١٨٢٤)، وابن خزيمة ١١٥/٤ رقم (٢٤٨٢) وابن حبان ١٣٥/٢-١٣٧ رقم(٤٠٨)، والحاكم ٥٧٩/١ رقم ١٥٢٧) - عن حَيوة =

ورُوي عن البراء بن عثمان الأنصاري، أن هانئ بن معاوية قال: حَجَجْتُ زَمَانَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَجَلَسْتُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا رَجُلٌ يُحَدِّثُهُمْ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى فِي هَذَا الْعَمُودِ، فَعَجَّلَ قَبْلَ أَنْ يُتِمَّ صَلَاتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ هَذَا لَوْ مَاتَ لَمَاتَ وَلَيْسَ مِنَ الدِّينِ عَلَى شَيْءٍ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخَفِّفُ صَلَاتَهُ وَيُتِمُّهَا ". قَالَ: فَسَأَلْتُ عَنِ الرَّجُلِ مَنْ هُوَ؟ فَقِيلَ: عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيُّ"[1].

=

بن شُريح، قال: حدثني الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان المدني، أن عقبة بن مسلم، حدثه عن شفي بن ماتع الأصبحي.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

قال الحاكم: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه هكذا، والوليد بن أبي الوليد العذري شيخ من أهل الشام لم يحتج به الشيخان، وقد اتفقا جميعا على شواهد هذا الحديث بغير هذه السياقة".

والحديث صحيح، رجاله ثقات. وقد صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٥٥٦/٢ رقم (٢٣٨٢).

(١) أخرجه أحمد ٤٨١/٢٨ رقم (١٧٢٤٣) عن **حسن بن موسى**، ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٢٧٣/١ عن **سعيد بن أبي مريم**، والطبراني ٣٠/٤ رقم (٨٣١٠) من طريق **أسد بن موسى**، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١٩٦٠/٤ رقم (٤٩٦٠) من طريق **عبدالله بن المبارك**.

كلهم عن عبدالله بن لَهِيعة، عن الحارث بن يزيد الحضرمي، عن البراء بن عثمان به.

قال الهيثمي: "رواه أحمد والطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام، وفيه البراء بن عثمان، ولم يُعرف:" مجمع الزوائد ١٢١/٢.

والكلام في ابن لهيعة معروف، وهو ضعيف على الراجح في جميع أحواله، وقوى بعضهم رواية العبادلة عنه كابن المبارك، نعم هي أحسن حالًا غير أنها من الضعيف كذلك.

=

لقد كانوا يتلهفون لسماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد العظيم.

قال جندب بن عبدالله: "أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، وَإِذَا النَّاسُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِلق حِلق يتحدثون، قال: فجعلت أمضي إلى الحِلَق حَتَّى أَتَيْتُ حَلْقَةً فِيهَا رَجُلٌ شَاحِبٌ عَلَيْهِ ثَوْبَيْنِ كَأَنَّمَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: هَلَكَ أَصْحَابُ الْعَقْدِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ وَلَا آسَى عَلَيْهِمْ، قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَجَلَسْتُ إليه فتحدث مما قُضِيَ لَهُ، ثُمَّ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ سَأَلْتُ عَنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، فَتَبِعْتُهُ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ، فَإِذَا هُوَ رَثُّ الْمَنْزِلِ وَرَثُّ الْكِسْوَةِ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فردَّ عليَّ السَّلَامَ، ثُمَّ سَأَلَنِي مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، قَالَ: أَكْثَرُ شَيْءٍ سُؤَالًا. قَالَ: فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ غَضِبْتُ فَجَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتَيَّ وَاسْتَقْبَلْتُ الْقِبْلَةَ وَرَفَعْتُ يَدَيَّ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُوهُمْ إِلَيْكَ، إِنَّا نَنْفِقُ نَفَقَاتِنَا، وَنُنْصِبُ أَبْدَانِنَا، ونَرحل مَطايانا ابتغاءَ العلمِ، فَإِذا لَقِيناهم تَجهمونا، وقالوا لنا، فبكى أُبي، وجعل يترضاني وقال: ويحك لم أَذْهَبْ

=

وفي الإسناد:

١) البراء، لم يعرفه الهيثمي، وقال ابن حجر: " هو معروف النسب " وذكر أن أبا سعيد بن يونس في (تاريخ مصر) بَيَّن داره فيها، وساق هذه الرواية، ثم قال: ابن حجر " فكأن البراء لم يدرك السماع من أبيه" تعجيل المنفعة ١/ ٣٤٠.

٢) هانئ بن معاوية الصَّدفي، قال الحسيني " ليس بمشهور " فتعقبه ابن حجر بقوله: كلا بل هو مشهور شهد فتح مصر فإن لم تكن له صحبة فهو من المخضرمين ذكره بن يونس،.... وذكر في الرواة عنه بكر بن سوادة" الإكمال ص ٤٤، تعجيل المنفعة ٢/ ٣٢٤، وقد وثقه العجلي. معرفة الثقات ٢/٣٢٤.

والحاصل أن هناك ضعفًا في الرواية؛ لكن شاهدنا منه ليس المتن المرفوع والذي يعتريه ما يعتريه، وإنما وجود التحديث عند السلف في المسجد النبوي، ولهذا أتيت به.

هُنَاكَ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي أُعَاهِدُكَ لَئِنْ أَبْقَيْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ لَأَتَكَلَّمَنَّ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَلَا أَخَافُ فِيهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، ثُمَّ أَرَاهُ قَامَ، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ انْصَرَفْتُ عَنْهُ، وَجَعَلْتُ أَنْتَظِرُ الْجُمُعَةَ لِأَسْمَعَ كَلَامَهُ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَاتِي، فَإِذَا السِّكَكُ غاصة بالناس، لا آخذ في سكة إلا يلقاني النَّاسُ، قُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالُوا: نَحْسَبُكَ غَرِيبًا. قُلْتُ: أَجَلْ، قَالُوا: مَاتَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، قَالَ: فَلَقِيتُ أَبَا مُوسَى بِالْعِرَاقِ، فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ: وَالْهَفَاهْ أَلَا كَانَ بقي حتى يُبلغنا مَقَالَةُ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "[(١)].

وهكذا من بعدهم يقتفون أثرهم، فهذا زيد بن أسلم أبو عبدالله العَدوي العُمري مولاهم(ت١٣٦هـ)، إمام مُحَدِّث، روى له أصحاب الكتب الستة، كان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يسمع الناس حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أشهر الرواة عنه، مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وهشام بن سعد، وسفيان بن عيينة، وغيرهم كثير[(٢)].

وأما الإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) فيقول: جالست ابن هرمز –يعني عبدالله بن يزيد بن هرمز– ثلاث عشرة، كنا نجلس في صحن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتخذت سراويل محشوًا[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو يعلى كما في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ١/ ٢١٤–٢١٥ رقم (٢٩٧) –ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٣٤١–.
قال البوصيري: " هذا إسناد رجاله ثقات".

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٥/ ٣١٦.

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ٢٨.

والمسجد النبوي كان عامرًا برواة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، يبثونه، وينشرونه، ومنهم الثقات الأفذاذ، ومنهم الضعفاء.

قال مالك بن أنس: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، لقد أدركنا في هذا المسجد سبعين، **وأشار إلى مسجد رسول الله** -صلى الله عليه وسلم- ممن يقول: قال فلان: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان به أمينًا فما أخذت منهم شيئا لم يكونوا من أهل يعني هذا الشأن ويقدم علينا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري وهو شاب فنزدحم على بابه"[(١)].

قال محمد بن عبد الله الإسحاقي[(٢)]: "رأيت موسى بن عقبة في مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دخل الروضة حتى جلس إلى عبيد الله بن عمر، فتبعته حتى جلست معه، فقال له: عبيد الله يغفر الله لك !، لِمَ بعثت إليّ ؟ لو أرسلت إليّ لجئتك في منزلك. قال: إنه بلغني أنك تحدث عن نافع أحاديث لم أكن سمعتها منه، فأحببت أن أعرضها عليك. قال: فأخرج صحيفة من كمه فيها أحاديث لنافع؛ فقرأها على عبيد الله بن عمر" [(٣)].

وعن عبدالله وَهْبٍ (ت١٩٧) قال: " رأيتُ عُبيد الله بن عمر (ت١٤٧هـ) قد عَمِي، وقطع الحديث، ورأيت هشام بن عُروة (ت١٤٦هـ) جالسا في مسجد النبي ﷺ

(١) تاريخ دمشق ٥٥ / ٣٥٢.

(٢) لم أهتد إلى معرفته، وهناك آخر شيعي متأخر الوفاة سنة ٦٢٦هـ، ولا يمكن أن يكون هو. ينظر تاريخ الإسلام ١٣/٨٢٠.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٠/ ٤٦٦-٤٦٧.

فقلت: آخذ عن ابن سمعان، ثم أصير إلى هشام. فلما فرغت، قمت إلى منزل هشام فقالوا: قد نام؛ فقلت: أحج وأرجع. فرجعت فوجدته قد مات"[١].

وَيُرْوَى عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ قَبِيْصَةَ بنِ ذُؤَيْبٍ، قال: " كنا في خلافة معاوية وإلى آخرها نجتمع في **حلقة بالمسجد بالليل**، أنا، ومصعب وعروة ابنا الزبير، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وعبد الملك بن مروان، وعبدالرحمن المسور، وإبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة، وكنا نتفرق بالنهار، فكنت أنا أجالس زيد بن ثابت، وهو مترئس بالمدينة في القضاء، والفتوى، والقراءة، والفرائض في عهد عمر، وعثمان، وعلي، ثم كنت أنا وأبو بكر بن عبدالرحمن نجالس أبا هريرة، وكان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة"[٢]، وهكذا يستمر إسماع الحديث في المسجد النبوي.

ذكر محمد بن فرحون[٣] أن محمدَ بن أحمد بن علي بن جابر: الشمس أبا عبدالله الهواري، وأبا جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي سألاه أن يسمعا عليه صحيح البخاري فكان ذلك في الروضة الشريفة سنة (٧٦٦)[٤].

وقَدِم محمد بن قاسم بن محمد بن مخلوف الصقلي المدينة سنة (٧٧٠هـ) فلازم قراءة الحديث عند الحجرة الشريفة[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء ط دار الحديث ٨/ ١٣.

قال الذهبي معلقًا: "كذا في هذه الرواية، وإنما مات هشام ببغداد، فلعله سار إلى بغداد بعد ".

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٤/ ٤٢٤.

(٣) ترجمته في التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٥٦٢/٢.

(٤) التحفة اللطيفة ٢/ ٤٢٣.

(٥) ينظر التحفة اللطيفة ٥٦٧/٢.

قال ابن حجي[١] (ت ٨١٦هـ) – في حديث عن عام سنة أربع وثمان مئة–: "توفي صاحبنا المحدث شمس الدين محمد بن محمد بن عمر المدني الذي بالقاهرة، قدمها من المدينة فمات بها وكان يرحل من المدينة لسماع الحديث وسمع معنا كثيراً في حدود سنة سبعين وبعدها، وحدثت وإياه في مسجد النبي – صلى الله عليه وسلم – ومسجد قباء"[٢].

وكان عبدالمعطي بن محمد بن أحمد أبو الفضل بن الشهاب بن قاضي المالكية بطيبة: الشمس بن القصبي السخاوي المالكي (المولود سنة ٨٢٨) يقرأ الحديث في الروضة الشريفة[٣].

وأما مُحَمَّد بن أَبِى بكر بن الْحُسَيْن القرشي العثماني المراغي (ت٨٥٩هـ)، فقد سمع على علماء المدينة النبوية والقادمين إليها، ودَرّس فيها، وحدث بأمهات الكتب وأتقن جملَة من الحَدِيث وغريب الرِّوَايَة[٤].

ولما تحدث السخاوي (ت٩٠٢) – رحمه الله – عن أساطين المسجد النبوي، وذكر اسطوانة عائشة رضي الله عنها قال: " وهي محل جلوس الراغبين لقراءة الحديث" [٥]، وهذا يؤكد انتشار إسماع الحديث الشريف في تلك العصور.

---

(١) هو أحمد بن حِجِّي – بكسر المهملة والجيم الثقيلة– بن موسى الشهاب أبو العبَّاس السَّعْدِيّ نسبة للصحابي عَطِيَّة بن عُرْوَة السَّعْدِيّ الحسباني، توفي سنة ٨١٦هـ تنظر ترجمته في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١/ ٢٦٩.

(٢) تاريخ ابن حجي ١/ ٥٣٣

(٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٢/ ٢٠٦.

(٤) البدر الطالع ٢/ ١٤٦-١٤٧.

(٥) التحفة اللطيفة ١/٢٥.

وفي عصرنا [١] صار المسجد النبوي منبرًا لإسماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتمثل في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: قراءة كتب الحديث المسندة وغير المسندة

ومن هذه الكتب[٢]:

أولًا: الكتب المسندة:

م	الكتاب	أبرز المشايخ الذين قرئ عليهم الكتاب
١	صحيح البخاري	محمد الأمين الشنقيطي،عبدالمحسن العباد البدر، حامد أكرم البخاري
٢	صحيح مسلم	محمد الأمين الشنقيطي، عمر بن محمد فلاتة، علي آل سنان، عبدالمحسن العباد البدر، حامد أكرم البخاري
٣	سنن أبي داود	عمر بن محمد فلاتة، عبدالمحسن العباد البدر
٤	سنن الترمذي	محمد الأمين الشنقيطي، عبدالمحسن العباد البدر
٥	سنن النسائي	محمد الأمين الشنقيطي، عبدالمحسن العباد البدر
٦	سنن ابن ماجه	عبدالمحسن العباد البدر
٧	موطأ مالك	محمد الأمين الشنقيطي، عطية سالم، عمر بن محمد فلاتة
٨	الأدب المفرد	عطية سالم، أنيس بن طاهر جمال
٩	الشمائل لمحمدية للترمذي	عمر بن محمد فلاتة، حامد أكرم البخاري
١٠	السيرة النبوية لابن هشام	محمد الأمين الشنقيطي

(١) وتقدمت دراستان في الدراسات السابقة اهتمتا بالكتب التي دُرِّست في المسجد النبوي لـ د. أحمد الباتلي، وسارة الشهري، -جزاهما الله خيرًا-، وقد استفادت الدراستان من كتاب (معلمو المسجد النبوي) وموقعي الرئاسة العامة لشؤون الحرمين https://cutt.us/GUmF8، وبوابة الحرمين الشريفين http://www.alharamain.gov.sa/.وقد أفدت من جميع هذه.

(٢) ويلاحظ أن الكتب المذكورة لم تقتصر على إسماع الحديث وإنما شملت الشرح أيضًا، وأما يخص غير المسندة فهي أليق بالشرح فجعل الجدول في المبحث الثاني.

ثانيًا: الكتب غير المسندة

وستأتي في العناية بشرح السنة [١].

الأمر الثاني: حفظ المتون العلمية:

هي حلقات لحفظ متون الحديث يقوم الطالب بعرض محفوظاته من الأحاديث على المشايخ، ومن هذه المتون: الأربعون النووية وبلوغ المرام، ويشرف على هذه الحلقات د/ عبدالمحسن القاسم، إمام وخطيب المسجد النبوي[٢].

(١) وزدت عليها هناك السيرة وعلوم الحديث.

(٢) الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، قسم المتون العلمية https://wmn.gov.sa/section/55/.

وقد أصبحت أكاديمية للسنة والسيرة النبوية https://quran-mn.com/v2/index.php/ar/ وهي أوسع من الحديث الشريف لكن هي مقصودنا هنا.

المبحث الثاني
عناية العلماء بشرح السُّنة وعلومها في المسجد النبوي

إن البيان للسنة النبوية من أجل القربات؛ فبها تدرك المراد بمعاني القرآن الكريم، وأحكامه، وتوجيهاته، يقول سبحانه وتعالى: ﴿... وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[النحل: ٤٤].

فكان شرح السُّنة، وتفصيلها من المهمات التي عُني بها أهل العلم قديمًا، وحديثًا، وبخاصة في المسجد النبوي، فتارة بالفتوى، والاستدلال عليها من الكتاب والسُّنة، وتارة بشرح الأحاديث، سواء مفردة، أو ارتبطت بكتب أهل العلم التي جمعت قدرًا من الأحاديث في موضوع معين، أو شرح السيرة النبوية والمغازي، أو العناية بعلوم السنة المختلفة.

فالصحابة رضي الله عنهم كانوا يبينون السنة للتابعين، ويهدونهم إليها.

عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قال: خرج عثمان إلى العشاء الآخرة فوجد الناس قليلا، فاضطجع قليلا في مُؤخر المسجد حتى كثر الناس قال: فاضطجعت، فسألني: من أنت؟ فأخبرته، ثم سألني: ما معي من القرآن؟ فأخبرته، فقال عثمان: « أَمَا إِنَّهُ مَنْ شَهِدَ الْعَتَمَةَ، فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ لَيْلَةٍ، وَمَنْ شَهِدَ الصُّبْحَ، فَكَأَنَّمَا قَامَ لَيْلَةً »[1].

(١) أخرجه مالك ١/١٣٢، وعبدالرزاق ١/٥٢٥ رقم (٢٠٠٩)- واللفظ له- من طريق يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن عبدالرحمن بن أبي عمرة الأنصاري به موقوفًا. وإسناده صحيح.

=

وكانوا ربما سألوا أُمَّهات المؤمنين من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، حرصًا منهم على البيان فيما يشكل عليهم، ففي قصة سُبيعة بنت الحارث التي مات عنها زوجها وهي حامل، جاء عند عبدالرزاق في "مصنفه" [(١)] من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سئل ابن عباس، وأبو هريرة، عن رجل توفي عن امرأته فوضعت قبل أن تمضي لها أربعة أشهر، فقال ابن عباس: تعتد آخر الأجلين، فقال أبو سلمة: فقلت: إذا وضعت حملها فقد حل أجلها؟ قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي، يعني أبا سلمة، فأرسل ابن عباس، وأبو هريرة إلى أم سلمة، وهي في حجرتها، **وهم في المسجد يسألونها**... الحديث.

وبسبب وجود الصحابة الشارحين للسُّنة والمبينين لها في هذا المسجد حجب الله بعض الفتن.

فهذا يزيد بن صهيب الفقير أبو عثمان الكوفي يحكي كيف تأثر بمنهج الخوارج فقال: كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ، فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ، ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ، مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟ وَاللهُ يَقُولُ: ﴿ إِنَّكَ مَن

=

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ٤٥٤/١ رقم (٦٥٦) مرفوعًا من طريقين عن أبي سهل عثمان بن حكيم، عن عبدالرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان مرفوعًا.

ولا تعارض بينهما فإن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي، وإنما أوردت رواية الوقف لما فيها من زيادة السؤال عن حفظه للقرآن.

(١) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٦/ ٤٧٤) رقم (١١٧٢٣)، وأصل الحديث في الصحيحين: صحيح البخاري ١٥٥/٦-١٥٦ رقم (٤٠٩٠)، وصحيح مسلم ٢٠١/٤ رقم (١٤٨٥).

تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢] وَ ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠]، فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟ قَالَ: فَقَالَ: "أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟" قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: "فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ – يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ –؟" قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: "فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ"، قَالَ: ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ، وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ، – قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَاكَ – قَالَ: غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا، قَالَ: – يَعْنِي – فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ، قَالَ: "فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَاطِيسُ"، فَرَجَعْنَا قُلْنَا: وَيْحَكُمْ أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَرَجَعْنَا فَلَا وَاللهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ(١).

وقام التابعون بعدهم بدور الإرشاد، والشرح للسنة فهذا سيد التابعين سعيد بن المسيب (ت بعد ٩٠هـ)كان يرشد الناس إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

قال عبد الرحمن بن حرملة: كنت عند ابن المسيب، فجاءه رجل فسأله عن بعض الأمر، ونادى المنادي فأراد أن يخرج، فقال له سعيد: قد نودي بالصلاة، فقال الرجل: إن أصحابي قد مضوا، وهذه راحلتي بالباب قال: فقال له: لا تخرج فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يخرج من المسجد بعد النداء إلا منافق، إلا رجل يخرج لحاجته وهو يريد الرجعة إلى الصلاة"، فأبى الرجل إلا أن يخرج فقال سعيد: دونكم الرجل فإني عنده ذات يوم إذ جاءه رجل فقال: يا أبا محمد ألم تر إلى هذا الرجل أَبَى – يعني هذا الذي

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان ١/١٧٩ رقم (١٩١).

أبي – إلا أن يخرج وقع عن راحلته فانكسرت رجله فقال له سعيد: قد ظننت أنه سيصيبه أمر" [١].

وقال عبد ربه بن سعيد عن أبي الزناد (ت١٣٠هـ): "رأيت أبا الزناد دخل مسجد النبي ﷺ ومعه من الأتباع ما مع السلطان، فبين سائل عن فريضة، وبين سائل عن الحساب، وبين سائل عن الحديث، وبين سائل عن معضلة"[٢].

وقال مالك بن أنس: "كانت لأبي الزناد حلقة على حِدَة في مسجد رسول الله ﷺ"[٣].

وهذا سالم بن عبدالله بن عمر يفتي بمقتضى الحديث، فعن عبيد الله بن عمر، قال: صليت في منزلي الظهر ثم أتيت **المسجد** وهم يصلون، فسألت سالما فقال: "صل معهم" [٤].

وحدّث إسماعيل بن مجمع، عن الواقدي، قال: كان ابن عجلان فقيه أهل المدينة وعابدهم غير مدافع. وكان له حلقة في مسجد النبي ﷺ يفتي فيها الناس ويحدثهم"[٥].

وقد قال الذهبي عن محمد بن عجلان (ت١٤٨هـ): "كان مفتيا فقيها عالما عاملا

---

(١) أخرجه عبدالرزاق – واللفظ له- ١/ ٥٠٨ رقم (١٩٤٦)، والدارمي في مقدمة السنن ١/٤١٠ رقم (٤٦٠)، وإسناده حسن إلى سعيد بن المسيّب لأجل عبدالرحمن بن حرملة، فهو صدوق ربما أخطأ قاله الحافظ ابن حجر. التقريب ص ٣٣٩.

(٢) أخرجه الجوهري في مسند الموطأ ص ٤٣٤ رقم (٥١٣)، وإسناده صحيح.

(٣) تاريخ دمشق ٢٨ / ٥٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٧٧ رقم (٦٦٦٩)، وإسناده صحيح.

(٥) مقاتل الطالبيين ص ٢٥٤.

ربانيا كبير القدر، له حلقة كبيرة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم"[١].

قال الواقدي: "كان لإبراهيم، وموسى، ومحمد بني عقبة حلقة في مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكانوا كلهم فقهاء محدثين وكان موسى يفتي"[٢].

وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول: سمعت السمتي يَقُولُ: رَأَيْنَا الواقدي يومًا جالسًا إلى اسطوانة في مسجد المدينة وهو يُدَرِّسُ. فَقُلْنَا له: أي شيءٍ تُدَرِّسُ؟ فَقَالَ: جزء من المغازي[٣].

ومما ذكر من حسنات شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون الأشرف الصالحي النجمي لما كانت له الولاية سنة (٧٦٤هـ)، أنه قَرّر تدريس الحديث في المسجد النبوي[٤]، وممن قام به علي بن أحمد بن إسماعيل المدلجي المصري المدني وجمع كتابا في رجال الصحيحين[٥].

وكان مُحَمَّد بن أَحْمد بن علي التقي الفاسي المالكي المكي (ت٨٣٢هـ)، عناية بِعلم الحَدِيث أتم عناية، وَكتب الْكثير وَأفَاد وانتفع النَّاس بِهِ وَأخذُوا عَنهُ ودرس وَأفْتى وَحدث بالحرمين[٦].

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ١٢٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ط دار الحديث ٢٦٨/٦.

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ١٠-١١، تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٤/ ٤٤٦

(٤) التحفة اللطيفة ٤٤٣/١.

(٥) ينظر التحفة اللطيفة ٢٧٢/٢.

(٦) البدر الطالع ١١٤/٢.

ثم إن الحافظ السخاوي (ت٩٠٢هـ) – رحمه الله– قدم المدينة وأفاد من علمائها في الحديث، وبرع فِي هذا الشَّأن وفَاق الأقران وَحفظ من الحديث، ثم عاد إليها وانتفع أهلها به، وفي آخر مجاوراته بالمدينة توفي بها[١].

وفي عصرنا صارت العناية بشروح السنة وعلوها ظاهرة – بحمد الله–، ويمكن قسمة ذلك إلى قسمين:

١) الأكاديمية العلمية وتتمثل في كلية المسجد النبوي والذي تدرس في أحد أقسامها السنة وعلومها، وتمنح عليه درجة البكالوريوس[٢].

وهناك خطة دراسية شملت مقررات في السنة وعلومها هي: مصادر علوم السنة، مصادر السنة ومناهجها، مصطلح الحديث (عدة مستويات)، مرويات السيرة النبوية، دارسة في صحيح البخاري، دراسة في صحيح مسلم، أحاديث الأحكام بفروعها (عدة مستويات)، التخريج ودراسة الأسانيد، علل الحديث، دراسة في سنن أبي داود، دراسة في سنن الترمذي، دراسة في سنن النسائي وابن ماجه، كتب الرجال، الجرح والتعديل، أحاديث جوامع الكلم، مختلف الحديث، شبهات حول السنة والرد عليها.

٢) الدروس العامة التي تشرح الأحاديث المسندة وغير المسندة، بالإضافة إلى شرح متون علوم الحديث والسيرة. ومن هذه الكتب [٣]:

أولًا: الكتب المسندة

وتقدم ذكرها في المبحث الأول.

---

(١) ينظر البدر الطالع ١٨٤/٢، ١٨٦.

(٢) موقع كلية المسجد النبوي، وللاطلاع على الخطة الدراسية: https://cutt.us/Jk5Mh.

(٣) تقدمت الإحالة في المبحث الأول.

ثانيًا: الكتب غير المسندة

م	الكتاب	أبرز المشايخ الذين قرئ عليهم الكتاب
١	عمدة الأحكام للمقدسي	عبدالعزيز الصاعدي
٢	رياض الصالحين للنووي	علي آل سنان، محمد بن سعد اليوبي
٣	الأربعين النووية	عطية سالم، سعد بن ناصر الشثري
٤	المحرر في الحديث لابن عبدالهادي	عبدالكريم الخضير
٥	بلوغ المرام لابن حجر	عطية سالم، عمر بن محمد فلاتة، صالح الحديثي، عبدالمحسن القاسم
٦	المنتقى للمجد ابن تيمية ضمن نيل الأوطار	عمر بن محمد فلاتة، علي آل سنان، عمر بن حسن فلاتة
٧	ألفية السيرة النبوية لعلي فريد الكجنوري	أنيس بن طاهر جمال
٨	ألفية العراقي المعروفة بالتبصرة والتذكرة	عمر بن حسن فلاتة
٩	ألفية السيوطي	أنيس بن طاهر جمال

المبحث الثالث
العناية بكتب السنة وعلومها من خلال المسجد النبوي

إن العلماء الذين وردوا المدينة لا يكادون يحصون كثرة، وممن حاول جمعهم إلى عصره أبو جعفر ابن جمال المطري (ت٧٦٥هـ) حيث ألف: "الإعْلَام فيمن دخل المدينة من الأعْلَام"[(١)].

والمدرسة الأولى في المدينة -كما تقدم- هي المسجد النبوي، فنهل هؤلاء العلماء منه، وألفوا الكتب والمصنفات، وأوردوا الروايات التي سمعت فيه.

فمن العلماء من صنف كتابه، وقرأه على الناس في المسجد النبوي، كالإمام مالك بن أنس رحمه الله.

وقد ذُكر أن تأليفه للموطأ في أربعين سنة، وذُكر أنها دون ذلك، فمالك عُرف بالإتقان والضبط والانتقاء، وقلة تحديثه بالأحاديث في مجالسه، فلم يكن يحدث في مجلسه إلا ببضعة أحاديث معدودة، ويبدو أن تأليفه كان بعد سنة ١٤٠هـ، وفراغه منه بعد سنة ١٥٨[(٢)]، وهذا جعله أكثر ضبطًا، فقد كان كثير التحرير، فيهذبه وينقحه [(٣)].

وهذا الكتاب من أجل كتب الإسلام، ومن أهم موارد الكتب الستة وغيرها.

روى أبو الحسن بن فهر، عن علي بن أحمد الخلنجي: سمعت بعض المشايخ يقول: قال مالك: عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه

---

(١) الدرر الكامنة ٦٦/٣.

(٢) ينظر مقدمة التعليق الممجد على موطأ محمد ١٦/١.

(٣) السنة ومكانتها ص ٤٣٢.

فسميته الموطأ. قال ابن فهر: لم يسبق مالكا أحد إلى هذه التسمية، فإن من ألف في زمانه بعضهم سمى بالجامع، وبعضهم سمى بالمصنف، وبعضهم بالمؤلف، ولفظة الموطأ بمعنى الممهد المنقح(١).

ومن الكتب المهمة، والذي يعد أساسًا في كتب الجرح والتعديل، كتاب التاريخ الكبير للإمام البخاري رحمه الله.

قال البخاري: "فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وذلك أيام عبيد الله بن موسى، وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الليالي المقمرة، وَقَالَ: قلّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب"(٢).

فهذان كتابان هما رأسا كتب الحديث الشريف وعلومه كانا في المسجد النبوي، كذلك تقدم معنا شرح المغازي للواقدي، والذي يعد موردًا للسيرة النبوية، وكيف أنه كان يشرحها في المسجد.

وأما أول من دوّن العلم في المدينة فهو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي(٣)، إمام السير، وكتابه السيرة أصل هذا الباب.

قال علي بن المديني: عن ابن عيينة قال ابن شهاب، وسئل عن مغازيه فقال: هذا أعلم الناس بها يعني ابن إسحاق(٤).

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ ١/ ٦٢.

(٢) تاريخ بغداد، ٣٢٢/٢، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ٥٧).

(٣) سير أعلام النبلاء ط دار الحديث ٤٩٢/٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ط دار الحديث ٦/ ٤٩٤.

غير أن أكثر من انتفع به من هم خارج المدينة.

قال ابن سعد: " وكان محمد ابن إسحاق أول من جمع مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وألفها،... وخرج من المدينة قديمًا، فلم يرو عنه أحد منهم غير إبراهيم بن سعد، وكان محمد بن إسحاق مع العباس بن محمد بالجزيرة، وكان أتى أبا جعفر بالحيرة فكتب له المغازي، فسمع منه أهل الكوفة بذلك السبب. وسمع منه أهل الجزيرة حين كان مع العباس بن محمد، وأتى الري، فسمع منه أهل الري، فرواته من هؤلاء البلدان أكثر ممن روى عنه من أهل المدينة، وأتى بغداد"(١).

وتوالت الكتب المستقاة من معين المسجد النبوي، تراها في الروايات، وفي الرواة.

قال ابن عساكر: "وأخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء، أنا منصور بن الحسين وأحمد بن محمد، قالا: أنا أبو بكر بن المقرئ، **نا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي سنة ست وثلاثمائة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)**، نا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، نا يحيى بن آدم، نا مالك بن مغول، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عبد خير، عن علي، عن الشعبي، عن أبي جحيفة، عن علي، وعن عون بن أبي جحيفة،عن أبيه، عن علي قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وخيرهم بعد أبي بكر عمر، ولو شئت أن أسمي الثالث"(٢).

وتقدم أن علي بن أحمد بن إسماعيل المدلجي المصري المدني كان يدرس في المسجد النبوي، ثم إنه جمع كتابًا في رجال الصحيحين(٣).

---

(١) الطبقات الكبرى جزء متمم التابعين ص: ٤٠١-٤٠١.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٤/ ٢٠٧.

(٣) التحفة اللطيفة ٢/٢٧٢.

ثم صار هناك اهتمام جديد فيما يتعلق بالكتب، فأنشئت مكتبة المسجد النبوي[١]، وأصل تكوينها قبل حريق المسجد النبوي في ١٣ رمضان من عام ٨٨٦ هـ.

وفي العصر الحديث أعيد إنشاء مكتبة المسجد النبوي عام ١٣٥٢هـ، فبرزت العناية بكتب السنة وعلومها، حيث جعل فرع خاص بها، وهو يقدم خدمات متنوعة، ولها أقسام من أبرزها:

١. قاعات المطالعة
٢. قسم المخطوطات
٣. قسم المكتبة الصوتية
٤. القسم الفني
٥. أقسام الفهرسة والتصنيف، والتزويد، والدوريات والمستودع
٦. قسم الكتب النادرة
٧. المكتبة الرقمية

(١) ينظر لهذه المعلومات وما بعدها موقع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي: https://wmn.gov.sa/index.cfm?do=cms.catarticle&categoryid=11

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، كان البحث المتواضع سياحة في عناية العلماء المسلمين بالسنة عبر العصور من خلال المسجد النبوي، **ولعل من أبرز النتائج:**

١) إن إسماع الحديث الشريف في المسجد النبوي لم ينقطع منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، يتلقاه جيل عن آخر.

٢) كانت لعلماء المدينة، ولغيرهم الجهود الكبيرة في توظيف المسجد النبوي لنشر السنة وعلومها.

٣) تطور العناية بالسنة من إسماع حديث، إلى إسماع كتب مسندة بالرواية، إلى كتب منوعة في السنة وعلومها.

٤) حرص علماء الأمة على أن يبقى المسجد النبوي منبرًا لتعليم السنة وعلومها.

٥) عناية العلماء بشرح السُّنة، وعدم الاكتفاء بالرواية، وهذا ظاهر في صنيعهم.

٦) اهتمام العلماء عبر القرون بالكتب في المسجد النبوي، حتى إنه لما انقطت الرواية صار توفير الكتب الحديثية للناس مطلبًا ليتمكنوا من الاطلاع والقراءة.

أبرز التوصيات:

إيجاد موسوعة متكاملة عن دور المسجد النبوي في السنة وعلومها بحيث لا يترك شاردة ولا واردة إلا جمعت، ولو كانت بِتبني الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي كان أجود.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

ثبت المصادر والمراجع

م	الكتاب
١.	الآداب لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبدالله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١/١٤٠٨ هـ.
٢.	إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الكناني، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، بالرياض، ط١/١٤٢٠ هـ.
٣.	الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال، لشمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي الحسيني، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، بكراتشي.
٤.	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني اليمني، الناشر: دار المعرفة ببيروت.
٥.	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١/ ١٤٢٤هـ.
٦.	تاريخ ابن حجي، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن حجي السعدي، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، ط١/ ١٤٢٤ هـ.
٧.	تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط١/١٤٢٢هـ.
٨.	تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١/ ١٤١٥ هـ
٩.	تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق عبدالصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، ط٢/١٤٠٣هـ.
١٠.	التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن

م	الكتاب
	محمد السخاوي، الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٤هـ.
١١.	تدريس السنة في المسجد النبوي الشريف لـ أ.د. أحمد الباتلي، وركزت هذه الدراسة على العهد السعودي المعاصر.(ضمن ندوة الجهود العلمية في المسجد النبوي في العهد السعودي) من تنظيم جائزة الأمير نايف بن عبدالعزيز للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة.
١٢.	تذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/١٤١٩هـ.
١٣.	الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، لزكي الدين أبي محمد عبدالعظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٧هـ.
١٤.	تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق د. إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر ببيروت، ط١/ ١٩٩٦م.
١٥.	تعظيم قدر الصلاة، لأبي عبدالله محمد بن نصر المَرْوَزِي، تحقيق: د. عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط١/ ١٤٠٦هـ.
١٦.	التعليق الممجد على موطأ محمد (شرح لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن)، لأبي الحسنات محمد عبدالحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، تعليق وتحقيق: تقي الدين الندوي، دار القلم، بدمشق، ط٤/ ١٤٢٦ هـ.
١٧.	تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد بسوريا، ط١/١٤٠٦هـ..
١٨.	تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني، مصورة عن مطبعة دائرة المعارف النظامية، بالهند، ط١/١٣٢٦هـ.
١٩.	تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج جمال الدين يوسف بن عبدالرحمن، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١/١٤١٣هـ.
٢٠.	الجرح والتعديل لأبي محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، المعروف بابن أبي حاتم، دار إحياء التراث العربي ببيروت، مصورة عن طبعة مجلس دائرة

م	الكتاب
	المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن — الهند.
.٢١	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتب العلمية ط/ ١٤٠٩هـ، مصورة عن دار السعادة بمصر، ١٣٩٤هـ.
.٢٢	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مراقبة محمد عبد المعيد ضان، طبعة مصورة عن مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد/ الهند، ط٢/ ١٣٩٢هـ.
.٢٣	دور المسجد النبوي في تدريس السنة النبوية في العهد السعودي في الحقبة الزمنية (١٣٤٤هـ-١٤٢٦هـ) لـ د. سارة بنت عزيز الشهري (ضمن ندوة الجهود العلمية في المسجد النبوي في العهد السعودي) من تنظيم جائزة الأمير نايف بن عبدالعزيز للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة.
.٢٤	دور المسجد النبوي في خدمة السنة النبوية في العهد السعودي لـ د. أحمد محمد أحمد الليثي (ضمن ندوة الجهود العلمية في المسجد النبوي في العهد السعودي) من تنظيم جائزة الأمير نايف بن عبدالعزيز للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة.
.٢٥	ذيل ميزان الاعتدال، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٦ هـ.
.٢٦	الزهد ويليه كتاب والرقائق لابن المبارك، أبي عبدالرحمن عبدالله بن المبارك المرْوزي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية ببيروت.
.٢٧	سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض.
.٢٨	السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، لمصطفى بن حسني السباعي، المكتب الإسلامي بدمشق، ط٣/ ١٤٠٢ هـ.
.٢٩	سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية
.٣٠	سنن الترمذي (الجامع الكبير) لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق د. بشار عواد

م	الكتاب
	معروف، دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط١/ ١٩٩٨ م.
٣١.	سنن الدارمي، ويسمى مسند الدارمي، لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني للنشر والتوزيع، بالمملكة العربية السعودية، ط١/١٤١٢هـ.
٣٢.	السنن الكبير المسمى (السنن الكبرى) لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ببيروت ط٣/١٤٢٤هـ.
٣٣.	السنن الكبير المسمى (السنن الكبرى) لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١/١٤٢١هـ.
٣٤.	سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي. طبعتان: ١) دار الحديث بالقاهرة ط/ ١٤٢٧هـ. ٢) مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
٣٥.	شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، ط١/١٤٢٤هـ.
٣٦.	شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١/١٤١٥هـ.
٣٧.	صحيح ابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١/ ١٤٠٨ هـ.
٣٨.	صحيح البخاري المسمى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي) ط١/١٤٢٢هـ.
٣٩.	صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف بالرياض،

م	الكتاب
	ط١/١٤٢١هـ.
٤٠.	صحيح سنن الترمذي، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط١/١٤٢٠هـ.
٤١.	صحيح مسلم المسمى (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي ببيروت.
٤٢.	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، دار مكتبة الحياة ببيروت.
٤٣.	الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، لأبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد، تحقيق د. زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، ط٢/١٤٠٨هـ.
٤٤.	العلل الواردة في الأحاديث النبوية، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني. من المجلد الأول إلى الحادي عشر، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة بالرياض، ط١/ ١٤٠٥ هـ. ومن الثاني عشر، إلى الخامس عشر، علق عليه: محمد بن صالح الدباسي، دار ابن الجوزي بالدمام، ط١/ ١٤٢٧ هـ.
٤٥.	مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، لأبي الفرج جمال الدين ابن الجوزي عبدالرحمن بن تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الراية، ط١/ ١٤١٥ هـ.
٤٦.	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي بالقاهرة ط/ ١٤١٤ هـ.
٤٧.	المدخل إلى السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت.
٤٨.	المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط١/١٤١١هـ.
٤٩.	مسند أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون

م	الكتاب
	للتراث بدمشق، ط١/١٤٠٤هـ.
.٥٠	مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، بإشراف: د عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١/١٤٢١هـ.
.٥١	مسند البزار المسمى (البحر الزخار) لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، ط١/ ٢٠٠٩م.
.٥٢	مسند الحميدي، لأبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي، تحقيق حسن سليم أسد، دار السقا بدمشق، ط١/ ١٩٩٦ م.
.٥٣	مسند الموطأ لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله الغافقي الجَوْهري المالكي، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، وطه بن علي بُو سريح، دار الغرب الإسلامي، ببيروت، ط١/ ١٩٩٧ م.
.٥٤	مصنف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد بالرياض، ط١/ ١٤٠٩هـ.
.٥٥	المصنف لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ببيروت، ط٢/ ١٤٠٣هـ.
.٥٦	المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق طلاب دراسات في رسائل علمية في جامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر الشثري، دار العاصمة، ط١/ ١٤١٩هـ.
.٥٧	المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، ودار الصميعي ط١/ ١٤١٥ هـ.
.٥٨	معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي، تحقيق عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط١/١٤٠٥هـ.

م	الكتاب
٥٩.	معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، بالرياض، ط١/ ١٤١٩ هـ.
٦٠.	المعرفة والتاريخ، ليعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٢/ ١٤٠١ هـ.
٦١.	معلمو المسجد النبوي لـ د. عمر بن حسن فلاتة، و أ. عبدالوهاب زمان، و أ.د. عدنان درويش، مكتبة دار الزمان بالمدينة المنورة، ط١/١٤٣٧هـ.
٦٢.	مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة ببيروت.
٦٣.	المنتخب من علل الخلال، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار الراية للنشر والتوزيع.
٦٤.	الموطأ لمالك بن أنس الأصبحي، رواية يحيى الليثي، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، سنة ١٤٠٦هـ.
٦٥.	النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية - ببيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي.

المواقع الإلكترونية:

١) بوابة الحرمين الشريفين http://www.alharamain.gov.sa/

٢) الرئاسة العامة لشؤون الحرمين https://cutt.us/GUmF8، https://wmn.gov.sa/section/55/

٣) كلية المسجد النبوي https://cutt.us/Jk5Mh

٤) أكاديمية السنة والسيرة النبوية https://quran-mn.com/v2/index.php/ar/